**ADVANCE SOCIAL SCIENCE ARCHIVE JOURNAL**
Available Online: https://assajournal.com
Vol. 04 No. 01. July-September 2025.Page#.3203-3216
Print ISSN: 3006-2497 Online ISSN: 3006-2500
Platform & Workflow by: Open Journal Systems
https://doi.org/10.5281/zenodo.16997324

# Political Instability, Its Reasons, Effects and Solutions in the Light of the Seerah of the Prophet (peace be upon him)

# عدم الاستقرار السياسي: أسبابه وآثاره وحلوله في ضوء سيرة النبي ﷺ

**Dr. Rahim Ullah**
Postdoctoral Research fellow IRI-IIUI/ Assistant Professor, Bahria University Islamabad
**Prof. Dr. Mustafeez Ahmad Alvi**
Professor, Department of Islamic Thought and Culture, NUML

**ABSTRACT**
*This study addresses the issue of political instability by exploring its causes, effects, and possible remedies in the light of the Prophetic Seerah of the Messenger of Allah (peace and blessings be upon him). Political instability has become one of the most pressing challenges facing many societies today, leading to divisions, social unrest, and weakened institutions. The first chapter of this research examines the main causes of instability, which include injustice, corruption, and the absence of effective leadership, the neglect of consultation (shura), social inequality, and external interference. It demonstrates how these factors combine to weaken the internal fabric of societies and create an environment of mistrust between the people and their rulers. The second chapter investigates the consequences of political instability on the individual, the community, and the state. These effects appear in the form of economic crises, insecurity, and the spread of violence, the erosion of social cohesion, and the loss of moral and cultural values. The research highlights that instability not only disrupts political systems but also threatens the very foundations of human development, stability, and prosperity. The third chapter focuses on solutions inspired by the Prophetic Seerah. It emphasizes the principles of justice, mercy, equality, accountability, and the necessity of strong yet compassionate leadership. The study further highlights the role of consultation (shura), respect for human dignity, promotion of unity, and the Prophet's approach in resolving conflicts and building a stable society based on faith and mutual trust. These principles are presented as timeless guidelines that remain relevant and applicable to modern political challenges. The conclusion summarizes the major findings of the research and puts forward recommendations for contemporary societies. It underlines the importance of adopting the Prophetic methodology as a means to overcome crises and achieve stability. The study stresses that the lessons derived from the Seerah are not limited to history but provide a practical framework for governance, reform, and nation-building today. Returning to the Prophetic model is therefore not only a religious necessity but also a practical solution for achieving justice, harmony, and sustainable stability in the modern world.*

***Keywords:*** *Political Instability, Prophetic Seerah, Good Governance, Justice, Harmony.*

## المقدمة

يُعدُّ الاستقرار السياسي من أهم الدعائم التي تقوم عليها قوة الأمم ونهضتها، إذ يمثل الإطار العام الذي يسمح بنمو الاقتصاد وازدهار التعليم وتطور المجتمع. فإذا اضطرب هذا الإطار، تزعزعت معه بقية الجوانب، وفقدت الدولة قدرتها على التخطيط للمستقبل وإدارة شؤونها بكفاءة. ومع أن التاريخ البشري حافل بالأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة، إلا أن واقع كثير من الدول المعاصرة يشهد صوراً مقلقة من عدم الاستقرار السياسي، تتجلى في ضعف مؤسسات الحكم، وتضارب المصالح بين مكونات الدولة، وتفشي الفساد الإداري والمالي، واندلاع الصراعات الداخلية التي تمزق النسيج الاجتماعي، فضلاً عن تقلب السياسات العامة بما يربك الحياة الاقتصادية ويزعزع ثقة المواطنين.

إن عدم الاستقرار السياسي ليس مجرد حدث عابر أو أزمة قصيرة المدى، بل هو حالة متواصلة من التوتر والاضطراب، تحمل في طياتها مخاطر كبيرة على وحدة الأمة وأمنها واستقلالها. فهو يفتح الباب أمام التدخلات الخارجية، ويهيئ المناخ لتصاعد النزاعات الداخلية، ويضعف قدرة الدولة على حماية مصالحها الاستراتيجية. كما أن أثره لا يقتصر على الجانب السياسي، بل يمتد إلى مختلف أبعاد الحياة، فيضر بالاقتصاد من خلال هروب رؤوس الأموال وتراجع الاستثمارات، ويؤثر في التعليم والثقافة عبر تعطيل مسيرة البناء الفكري والعلمي، ويقوض منظومة القيم حين ينتشر الظلم والتمييز وفقدان العدالة.

إن دراسة ظاهرة عدم الاستقرار السياسي تمثل ضرورة قصوى في زماننا هذا، خاصة في ظل ما تشهده أمتنا الإسلامية من أزمات متشابكة على المستويات كافة. وتزداد هذه الضرورة إلحاحاً إذا تم تناولها في ضوء السيرة النبوية، حيث تقدم لنا سيرة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– نموذجاً فريداً في إدارة الدولة والمجتمع، قائمًا على منهج رباني يجمع بين الثبات على المبادئ والمرونة في معالجة الوقائع. فقد نجح –صلى الله عليه وسلم– في تحويل مجتمع المدينة المنورة من حالة الانقسام القبلي والصراع الدموي إلى مجتمع موحد تسوده العدالة والمساواة، من خلال سياسات واضحة ورؤية بعيدة المدى، تتسم بالحكمة والرحمة في آن واحد.

وينطلق هذا البحث من محاولة فهم الأسباب الجذرية لعدم الاستقرار السياسي، سواء كانت داخلية نابعة من ضعف البنية المؤسسية والصراعات الداخلية، أو خارجية ناتجة عن الضغوط والتدخلات الأجنبية. كما يسعى إلى تحليل الآثار المدمرة التي يخلفها هذا الاضطراب على واقع الأمة ومستقبلها، ثم يقدم حلولاً عملية مستنبطة من السيرة النبوية، مستلهمة من مواقف النبي نجح –صلى الله عليه وسلم– في إدارة الأزمات السياسية، وبناء التحالفات، وترسيخ مبدأ الشورى، وتحقيق العدل بين الناس. ويطمح هذا البحث إلى أن يسهم في إثراء النقاش حول سبل تحقيق استقرار سياسي حقيقي ودائم، ينهض بالأمة ويحصنها من الانهيار، ويرسخ القيم التي جاء بها الإسلام، في انسجام مع متغيرات العصر وتحدياته.

وبعد أن اتضح لنا من خلال المقدمة مدى خطورة ظاهرة عدم الاستقرار السياسي وأثرها العميق على كيان الأمة ومصيرها، فإن من الطبيعي أن نتجه إلى دراسة أسبابه تحليلاً وفهماً، لأن إدراك جذور المشكلة هو الخطوة الأولى في طريق معالجتها. فالأزمات السياسية لا تنشأ من فراغ، بل هي نتيجة تفاعلات معقدة بين عوامل متعددة، تتداخل فيها المظالم الاجتماعية مع القصور الإداري والانحراف الأخلاقي، وتغذيها أحياناً نزعات قبلية أو طائفية أو فكرية منحرفة. وفي ضوء ذلك، يسلط هذا الفصل الضوء على أبرز الأسباب التي تزعزع الاستقرار السياسي، مع التركيز على ما كان لها أثر واضح في التاريخ والواقع المعاصر على حد سواء.

**الفصل الأول: أسباب عدم الاستقرار السياسي**

إن الاستقرار السياسي، بما يحمله من معانى الأمن والنظام والتوازن في إدارة شؤون الدولة، لا يفقد إلا إذا اختلت القواعد التي يقوم عليها. وقد شهد التاريخ، كما يشهد الواقع، أن غياب هذه القواعد يرتبط غالباً بوجود أسباب عميقة ومتجذرة في بنية المجتمع والدولة. ومن أبرز هذه الأسباب التي ساهمت في زعزعة الحكم وإضعاف الأمن العام: شيوع الظلم والاعتداء على الحقوق، وتهاون المسؤولين في رعاية شؤون الرعية وتأخيرهم في أداء الواجبات العامة، ثم تفشي العصبيات الجاهلية بين أفراد الأمة مقرونة بانتشار الجهل السياسي والديني الذي يُستغل لإثارة الفتن والانقسامات.[1]

أول هذه الأسباب، وهو شيوع الظلم والاعتداء على الحقوق، يعد من أخطر العوامل التي تؤدي إلى اضطراب الحكم وفقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم. فالظلم يقتل روح الانتماء للوطن، ويزرع بذور الكراهية في النفوس، ويؤدي إلى تمزق المجتمع إلى طبقات متناحرة. وقد حذر الإسلام من الظلم تحذيراً شديداً، وجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– إقامة العدل أساساً لحكمه، بل أقام الدولة في المدينة على قاعدة واضحة: لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح. وحين تغيب هذه القاعدة ويحل محلها التمييز والمحسوبية، تتآكل مؤسسات الدولة من الداخل، ويبدأ المواطنون في البحث عن بدائل خارج إطار القانون، مما يفتح المجال أمام الفوضى والاضطرابات. والتاريخ مليء بالشواهد على أن الظلم كان مقدمة لانهيار حضارات وإمبراطوريات عظيمة، إذ لا يمكن لأمة أن تستمر إذا فقدت العدل الذي هو عماد الحكم.[2]

[1] Islam and the Politics of Community and Citizenship https://merip.org/2001/12/islam-and-the-politics-of-community-and-citizenship/?utm 2026/01/28

[2] Brooks Adams, *The Law of Civilization and Decay: An Essay on History,* 2nd ed. (Gordon Press, 1975), 117–152.

أما السبب الثاني فهو تهاون المسؤولين في رعاية شؤون الرعية وتأخيرهم في أداء الواجبات العامة. فالمسؤولية في الإسلام تكليف وليست تشريفاً، وهي أمانة يحاسب الله عليها من يتولاها. وعندما يقصر القادة أو الموظفون في أداء مهامهم، أو يؤخرون مصالح الناس لمصالح شخصية، فإنهم بذلك يضعفون ثقة الشعب فيهم، ويهدمون أسس الشرعية السياسية. وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– مثالاً للقائد الذي يبادر إلى قضاء حوائج الناس، ويستمع إلى شكواهم، ويعمل على حلها بلا تأخير. [3] لكن في المجتمعات التي يغيب فيها هذا النهج، تتحول المؤسسات إلى أدوات بيروقراطية معطلة، ويشعر المواطن أن الدولة ليست إلا عبئاً

عليه، فيفقد الحافز للتعاون مع النظام القائم، وتزداد حالة السخط الشعبي التي قد تتطور إلى احتجاجات أو عصيان.

السبب الثالث يتمثل في تفشي العصبيات الجاهلية بين أفراد الأمة، مقترناً بانتشار الجهل السياسي والديني الذي يُستغل لإشعال الفتن. والعصبية، سواء كانت قبلية أو طائفية أو حزبية ضيقة، تمثل تهديداً مباشراً لوحدة المجتمع، لأنها تجعل الولاء لمجموعة معينة فوق الولاء للدين أو الوطن. وقد واجه النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الخطر منذ الأيام الأولى في المدينة، حيث كانت قبائل الأوس والخزرج تعيش تاريخاً طويلاً من الصراع، فجاء الإسلام ليوحدهم تحت راية واحدة. ومع ذلك، كانت هناك محاولات لإعادة إحياء العصبية الجاهلية، لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقطع الطريق عليها بالتحذير الشديد من الانجرار خلفها، وبيان أنها دعوة باطلة تؤدي إلى الفرقة والاقتتال. [4] وفي زمننا المعاصر، يتغذى هذا النوع من العصبية على الجهل، إذ يجد المفسدون في غياب الوعي أرضاً خصبة لزرع الشائعات والأفكار المتطرفة، مما يزيد الانقسامات السياسية ويضعف قدرة الأمة على مواجهة التحديات الخارجية.

إن هذه الأسباب الثلاثة، وإن بدت منفصلة في ظاهرها، إلا أنها في الواقع مترابطة ومتداخلة، بحيث يغذي كل سبب الآخر. فالظلم قد يولد عصبيات، والعصبيات تبرر التهاون في أداء الواجبات العامة، والتقصير الإداري قد يعزز الظلم. ومن هنا تتضح الحاجة إلى معالجة هذه المشكلات جذرياً لا سطحياً، وذلك عبر سياسات إصلاحية شاملة تراعي البعد الديني والأخلاقي إلى جانب البعد السياسي والإداري. فالسيرة النبوية تقدم لنا نماذج عملية للتعامل مع كل

---

[3]- Islamic System of Governance. Islamic Study Resources. ISSP. February 24, 2023. Accessed August 15, 2025.

[4]–ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية، سنن أبي داود، رقم الحديث 5119؛ مسند أحمد، رقم الحديث 8881. وانظر: ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي (الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والآداب، 2005)، 1: 302–305، حيث تناول أثر العصبية في سقوط الدول.

سبب من هذه الأسباب، بأسلوب يحقق العدل ويحفظ الحقوق، ويعيد بناء الثقة بين القيادة والشعب، ويقطع الطريق على النزعات المفرقة.

بعد أن تبينت لنا في الفصل السابق الأسباب الجوهرية التي تؤدي إلى زعزعة الاستقرار السياسي، فإن من الطبيعي أن ننتقل إلى النظر في النتائج التي تفرزها هذه الأسباب على أرض الواقع. فالأسباب لا تبقى حبيسة النظريات، بل تتحول إلى مظاهر ملموسة يراها الناس ويعيشونها يومياً. وهذه المظاهر، بما تحمله من دلالات خطيرة، تمثل المؤشر الأوضح على أن النظام السياسي يعاني من خلل عميق يستوجب التدخل العاجل. ومن هنا، فإن دراسة آثار عدم الاستقرار السياسي ليست مجرد سرد للنتائج، بل هي قراءة تشخيصية للمرض من خلال أعراضه، بما يمهد الطريق نحو وضع العلاج المناسب.

**الفصل الثاني: آثار عدم الاستقرار السياسي**

إن لعدم الاستقرار السياسي آثاراً واضحة المعالم يمكن رصدها في أي مجتمع يعاني منه، وهذه الآثار لا تظهر فجأة، بل تتشكل تدريجياً كنتيجة طبيعية لتراكم الأسباب التي تناولناها في الفصل الأول. ومن أهم هذه الآثار فقدان الثقة بين الشعب والحكومة، وهو أول وأخطر مظاهر الاضطراب السياسي. فعندما يشعر المواطنون أن الحكومة لا تمثل مصالحهم الحقيقية، أو أنها عاجزة عن حماية حقوقهم، فإن الرابط المعنوي بين الطرفين يضعف حتى ينقطع. ويصبح المواطنون أقل استعداداً للامتثال للقوانين، وأكثر ميلاً إلى البحث عن بدائل خارج إطار الدولة، وهو ما يشكل تهديداً مباشراً لسيادة القانون واستقرار المجتمع. وفي التجربة النبوية، كان الحفاظ على الثقة بين القيادة والرعية من أولويات الحكم، حيث حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– على التواصل المباشر مع

الناس، ومشاورتهم في القضايا الكبرى، وتلبية احتياجاتهم، مما حافظ على وحدة الصف وولاء الأمة. (5)

ومن المظاهر البارزة أيضاً تكرار الاحتجاجات والمظاهرات في الساحات العامة، وهي وإن كانت في بعض الحالات وسيلة سلمية للتعبير عن الرأي، إلا أن تكرارها بكثافة يعكس عمق الأزمة السياسية. فالاحتجاج المستمر يشير إلى أن قنوات الحوار بين الشعب والحكومة قد تعطلت، وأن المطالب لا تجد طريقها إلى الحل إلا عبر الضغط الشعبي. وفي أحيان كثيرة، تتحول هذه الاحتجاجات إلى مواجهات عنيفة بين المتظاهرين وقوات الأمن، مما يؤدي إلى سقوط ضحايا وزيادة حدة التوتر. وقد عالج النبي –صلى الله عليه وسلم– مثل هذه التوترات في المجتمع المدني بالحوار

[5]– ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159]، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة (الرياض: دار طيبة، 1999)، 2: 106، حيث ذكر أن هذه الآية أصل في مشاورة القائد لأصحابه وأهل الرأي.

المباشر، وحل النزاعات في مهدها قبل أن تتطور إلى صراع دموي، وهو نهج يصلح لأن يكون مرجعاً في إدارة الأزمات السياسية المعاصرة. [6]

كذلك، يبرز في ظل عدم الاستقرار السياسي كثرة الانتقادات الموجهة إلى السياسات الرسمية، ليس فقط من المعارضة السياسية، بل من عامة الناس ووسائل الإعلام. والانتقاد في حد ذاته قد يكون ظاهرة صحية إذا كان ضمن الأطر المؤسسية والقانونية، لكنه يصبح مؤشراً على الخلل إذا اتخذ طابعاً عاماً وعشوائياً، بحيث يفقد الناس الثقة في أي قرار حكومي حتى قبل تجربته. وفي هذه الحالة، يضعف تأثير القرارات الإصلاحية، مهما كانت جودتها، لأن مناخ عدم الثقة يفرغها من مضمونها. وقد أدرك النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا البعد النفسي في الحكم، فكان يشرح للناس أسباب قراراته ويوضح لهم حكمتها، مما جعلهم أكثر تقبلاً لها حتى في المواقف التي تتطلب تضحيات.

ومن أخطر المظاهر التي ترافق حالة عدم الاستقرار السياسي اتساع دائرة التمرد والعصيان. فعندما يغيب الانضباط العام، وتتكرر حالات العصيان المدني أو العسكري، تصبح الدولة في مواجهة مباشرة مع قوى داخلية تسعى لإضعافها أو إسقاطها. وقد يتطور الأمر إلى مواجهات مسلحة وسفك للدماء تحت شعارات سياسية أو فئوية، مما يدفع بالمجتمع إلى حافة الحرب الأهلية. ولنا في أحداث الفتن الكبرى التي شهدها التاريخ الإسلامي المبكر عبرة بالغة، إذ أن الانقسام السياسي إذا اقترن بالعصبية والجهل، يمكن أن يؤدي إلى انهيار منظومة الأمن والاستقرار في فترة وجيزة.

ويضاف إلى ذلك ما يمكن تسميته بـــ "اختطاف الدولة"(State Hijacking) من قبل بعض الجهات أو القوى النافذة، بحيث تستحوذ على مؤسساتها، وتوظفها لخدمة مصالح ضيقة خارج إطار السلطة الشرعية. وهذا الاستحواذ لا يضر فقط بالمؤسسات المستهدفة، بل يقوض فكرة الدولة نفسها في أذهان المواطنين، لأنهم يرون أن الأجهزة التي يفترض أن تكون في خدمتهم قد تحولت إلى أدوات بيد فئة معينة. وقد واجه النبي –صلى الله عليه وسلم– في المدينة المنورة محاولات مشابهة من بعض المنافقين الذين سعوا للسيطرة على القرار السياسي من خلال النفوذ الاجتماعي والاقتصادي، لكنه واجه ذلك بالشفافية، وتطبيق مبدأ الشورى،

[6]– انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1955)، 2: 190، حيث ذكر قصة إصلاح النبي –صلى الله عليه وسلم– بين الأوس والخزرج بعد حادثة شاس بن قيس التي كادت تؤدي إلى اقتتال، فخطبهم ودعاهم إلى وحدة الكلمة.

وربط الشرعية السياسية بالالتزام بمصلحة الأمة كلها لا بمصلحة فئة بعينها. [7]

إن هذه الآثار، مجتمعة، تشـــكل بيئة خصـــبة لمزيد من الفوضـــى، إذ يؤدي كل مظهر منها إلى تغذية الآخر في دائرة مفرغة. ففقدان الثقة يرفع من وتيرة الاحتجاجات، والاحتجاجات المتكررة قد تفضـي إلى العصـيان، والعصـيان يفتح الباب أمام استحواذ القوى غير الشرعية على مؤسسات الدولة. وكلما طالت هذه الحالة، ازدادت صعوبة العودة إلى الاستقرار، لأن إعادة بناء الثقة بين الشعب والحكومة تحتاج إلى وقت وجهد وإصلاحات جذرية.

وإذا نظرنا إلى السيرة النبوية كمصدر للحلول، نجد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– اعتمد منهجاً يقوم على ثلاثة محاور أساسية لكسر هذه الدائرة: إصلاح العلاقة بين القيادة والرعية عبر العدل والشفافية، وتوسيع دائرة المشاركة في صنع القرار من خلال الشورى، وإرساء قواعد ثابتة تحكم إدارة الأزمات وتحول دون تحولها إلى صراعات مفتوحة. ومن شـــأن هذا النهج، إذا طُبق في ســـياق العصـــر الحديث مع مراعاة الفروق الزمنية والواقعية، أن يحد من مظاهر عدم الاستقرار السياسي ويعيد للدولة تماسكها.

وهكذا يتضح أن آثار عدم الاستقرار السياسي ليست مجرد نتائج عارضة، بل هي مؤشرات خطيرة على أزمة شاملة تهدد بقاء الدولة ووحدتها. وفهم هذه الآثار بعمق هو الخطوة الأولى نحو وضـع خطط عملية لمعالجتها، وهو ما يقودنا بطبيعة الحال إلى البحث في الحلول الممكنة لهذه الظاهرة، كما سـنرى في الفصـل التالي، حيث سـنسـتعرض جملة من المعالجات المستمدة من السيرة النبوية، بما تحمله من قيم ومبادئ تصلح لكل زمان ومكان.

بعد أن وقفنا في الفصل السابق على أبرز الآثار المدمرة لعدم الاستقرار السياسي، يتضح لنا أن مواجهة هذه الظاهرة لا تكون مجدية إلا إذا اســتندت إلى حلول عملية تعالج جذور الأزمة وتعيد بناء الثقة بين القيادة والشــعب. وفي هذا الإطار، تمثل السيرة النبوية نموذجاً متكاملاً لمنهج إصلاحي شامل، استطاع من خلاله النبي –صلى الله عليه وسلم– أن ينقل المجتمع من مرحلة الانقســـام والاضـــطراب إلى مرحلة الوحدة والاســـتقرار، رغم كثرة التحديات التي واجهها داخلياً وخارجياً. ومن هنا، يسلط هذا الفصل الضوء على أهم المبادئ والآليات التي اعتمدها –صلى الله عليه وسلم– لتحقيق هذا الهدف، مع ذكر نماذج تطبيقية من سيرته الشريفة.

**الفصل الثالث: حلول عدم الاستقرار السياسي في ضوء السيرة النبوية**

أول هذه الأسـس هو ترسـيخ مبدأ العدل. فقد جعل النبي –صـلى الله عليه وسـلم– العدل حجر الأسـاس في إدارة الدولة، ورفض أي شـــكل من أشـــكال التمييز أو المحاباة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقفه من المرأة المخزومية التي

[7]– القرآن الكريم، سورة المنافقون 63:7–8؛ انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، جـ 4 (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1955)، صـ 191–193.

سـرقت، حيث رفض الشـفاعة في حد من حدود الله، قائلاً: «والله لو أن فاطمة بنت محمد سـرقت لقطعت يدها». بهذا الموقف، أرسـى قاعدة واضـحة أن القانون يسـري على الجميع دون اسـتثناء، وهو ما يضـمن شـعور المواطنين بالمسـاواة أمام النظام، ويغلق أبواب الفتن التي يثيرها الظلم والانحياز لفئة على حسـاب أخرى. وفي السـياق المعاصـر، يعد تطبيق العدل بشكل شفاف ومنصف من أقوى الضمانات للحفاظ على الاستقرار السياسي.

الأسـاس الثاني هو تطبيق مبدأ الشـورى. فقد كان النبي –صـلى الله عليه وسـلم– حريصـاً على اسـتشـارة أصـحابه في القضـــايا الكبرى، رغم أنه مؤيد بالوحي،[8] ليغرس في الأمة قيمة المشـــاركة في اتخاذ القرار. وموقفه في غزوة أُحد مثال بارز، إذ أخذ برأي الأغلبية بالخروج لملاقاة العدو خارج المدينة، رغم أن رأيه الشـــخصـــي كان البقاء داخلها. [9]وهذا الســـلوك أرســـى قاعدة أن القرار الســـياســـي يجب أن ينبع من إرادة جماعية، لا من إرادة فرد واحد، مما يمنع احتكار السلطة ويزيد من تماسك المجتمع حول القرارات المتخذة. وفي عصرنا، يعد تفعيل الشورى أو ما يقابلها من مؤسسات ديمقراطية حقيقية وسيلة فعالة لتجنب الأزمات السياسية.

ومن الركائز المهمة كذلك تعزيز وحدة الصـف وإطفاء جذور العصـبية. فقد كانت العصـبيات القبلية متجذرة في مجتمع ما قبل الإسلام، لكن النبي –صلى الله عليه وسلم– استطاع أن يحول ولاء الناس من قبائلهم إلى الإسلام ذاته. وحين حاول بعض المنافقين إعادة إشعال النزاع بين الأوس والخزرج، قال لهم –صلى الله عليه وسلم–: «دعوها فإنها منتنة»، قاطعاً الطريق أمام أي محاولة لتفريق الصـفوف. هذا المبدأ يظل صـالحاً لكل زمان، فالوحدة الوطنية القائمة على القيم والمصـالح المشـتركة هي الضـمانة الحقيقية لاسـتمرار الاسـتقرار السـياسـي، بينما ترك العصـبيات تنمو يفتح الباب أمام الانقسام والفتن.

كذلك، كان إشـراك الناس في شـؤونهم العامة أحد معالم السـياسـة النبوية. فلم يكن النبي –صـلى الله عليه وسـلم– حاكماً معزولاً عن الناس، بل كان يعيش بينهم، يسـتمع إلى آرائهم، ويشـاركهم همومهم، ويعتمد على مشـاركتهم في تنفيذ القرارات. ومن الأمثلة على ذلك مشـاركته في حفر الخندق بنفسـه، مما عزز روح التضـامن وأشـعر الجميع بأنهم شـــركاء في بناء الدولة. وفي واقعنا، فإن تعزيز مشـــاركة المواطنين في الحياة الســـياســـية، من خلال الانتخابات الحرة والمؤسسات المجتمعية الفاعلة، يقوي العلاقة بين الشعب والحكومة ويقلل من احتمالات الاضطراب.

---

[8]– القرآن الكريم، سورة آل عمران 3:159؛ انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد شاكر، جـ 7 (القاهرة: دار المعارف، 1956)، صـ 146–147.

[9]– ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى وآخرين، جـ 3 (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1955)، صـ 40–42.

ومن المبادئ الجوهرية التي جسدتها السيرة النبوية أيضاً ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أساس من الرحمة والمحاسبة والشفافية. فقد كان -صلى الله عليه وسلم- رحيماً برعيته، يخفف عنهم ما استطاع، ويشرح لهم قراراته، ويقبل النقد البنّاء، كما في حادثة أسرى بدر حين اختلف الصحابة حول مصيرهم، فاستمع النبي -صلى الله عليه وسلم- لآراء مختلفة قبل أن يقرر. وفي الوقت نفسه، كان يحاسب من يقصر في أداء واجبه أو يخون الأمانة، كما فعل مع بعض ولاته حين بلغه تقصيرهم. هذا التوازن بين الرحمة والحزم هو مفتاح استقرار أي نظام سياسي، لأنه يمنع الظلم ويضمن الانضباط.

وتبرز في السيرة النبوية نماذج عملية للتعامل مع الأزمات السياسية بحكمة حالت دون انقسام الأمة. من ذلك حادثة "الإفك" التي هزت المجتمع المدني، إذ تعامل معها النبي -صلى الله عليه وسلم- بالصبر والتثبت، حتى نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة -رضي الله عنها-، مما أعاد الثقة بين أفراد المجتمع. وكذلك في صلح الحديبية، حيث قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- شروطاً ظاهرها مجحف بالمسلمين، لكنه أدرك بحكمته أن هذا الاتفاق سيؤدي إلى فتح آفاق سلمية لنشر الدعوة، وهو ما تحقق لاحقاً. هذه النماذج تبين أن الحلول السياسية لا تقتصر على المواجهة المباشرة، بل قد تأتي من خلال الصبر والحوار وتقديم المصلحة الكبرى

على المكاسب الآنية. [10]

إن هذه المبادئ والآليات إذا جُمعت في إطار واحد، تشكل منظومة متكاملة قادرة على معالجة أسباب عدم الاستقرار السياسي من جذورها. فالعدل يمنع الظلم، والشورى تمنع الانفراد بالسلطة، والوحدة تكبح العصبيات، والمشاركة الشعبية تبني الثقة، والرحمة مع الحزم تضمن الانضباط. وهذه المنظومة لا تنتمي إلى سياق تاريخي محدود، بل هي قيم إنسانية عامة تصلح للتطبيق في كل زمان، مع مراعاة متغيرات العصر واحتياجات المجتمعات.

وهكذا، فإن المنهج النبوي يقدم لنا خارطة طريق واضحة لبناء نظام سياسي مستقر، يحظى بشرعية دينية وشعبية، وقادر على الصمود أمام التحديات. وهو ما يقودنا إلى الخاتمة التي تجمع أهم ما ورد في هذا البحث، وتبرز الدروس المستفادة من دراسة أسباب وآثار وحلول عدم الاستقرار السياسي في ضوء السيرة النبوية.

بعد أن تناولنا في الفصول السابقة جذور عدم الاستقرار السياسي وآثاره المدمرة، ثم عرضنا الحلول العملية المستفادة من السيرة النبوية، نصل الآن إلى المحطة الختامية لهذا البحث. في هذه الخاتمة نجمع أهم النتائج التي كشفتها الدراسة،

[10]- صفي الرحمن المباركفوري .الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .الرياض: دار السلام، 2002، ص 261-270، 321-330.

ونستخلص التوصيات التي يمكن أن تسهم في إعادة بناء الاستقرار السياسي على أسس متينة. ولأن السيرة النبوية ليست مجرد سجل تاريخي، بل منهج حياة شامل، فإن العودة إلى دروسها وقيمها تمثل ضرورة استراتيجية للأمة في زمن تتشابك فيه الأزمات وتتعدد فيه التحديات.

## الخـــــــاتمـــــــــة

### أبرز النتائج

1. **وضوح مفهوم عدم الاستقرار السياسي**

اتضح من خلال البحث أن عدم الاستقرار السياسي ليس مجرد اضطراب مؤقت، بل هو حالة مستمرة من التوتر والخلل في منظومة الحكم، تنشـأ عن تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية. وتظهر هذه الحالة من خلال مظاهر متعددة، أهمها فقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتكرار الاحتجاجات، واتساع دائرة العصيان، وسيطرة قوى غير شرعية على مؤسسات الدولة.

2. **الترابط الوثيق بين الأسباب والآثار**

أثبتت الدراسة أن الأسباب التي تؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي مترابطة فيما بينها ترابطاً عضوياً، بحيث يؤدي كل سبب

إلى تقوية الآخر. فالظلم مثلاً يغذي العصبيات، والعصبيات تضعف المؤسسات، وضعف المؤسسات يفتح الباب أمام مزيد من الظلم. وهذا الترابط يجعل المعالجة الجزئية غير كافية، ويؤكد الحاجة إلى حلول شاملة.

3. **مركزية العدل في تحقيق الاستقرار**

من خلال استقراء السيرة النبوية، ظهر أن العدل هو الركيزة الأولى التي يقوم عليها الاستقرار السياسي. فغياب العدل يؤدي

إلى انهيار الثقة بين الدولة والمجتمع، بينما وجوده يخلق مناخاً من الاطمئنان والرضـــا العام، حتى في أوقات الأزمات.

4. **أهمية الشورى والمشاركة الشعبية**

تبيّن أن الانفراد بالسلطة، حتى لو كان بحسن نية، يضعف التماسك الاجتماعي ويزيد احتمالات الاضطراب. أما مشاركة الناس في صناعة القرار، كما كان يفعل النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فتزيد من تلاحم الأمة وتمنع الاحتقان السياسي.

### 5. دور الوحدة الوطنية في مواجهة الانقسامات

أكدت الدراسة أن الوحدة الوطنية، القائمة على الولاء للدين والقيم المشتركة لا للعصبيات الضيقة، تمثل سياجاً يحمي المجتمع من الانقسام والفتن. وقد نجح النبي –صلى الله عليه وسلم– في تحويل مجتمع منقسم إلى أمة متماسكة من خلال القضاء على العصبيات الجاهلية.

### 6. فعالية المنهج النبوي في إدارة الأزمات

من الأمثلة التي عرضها البحث، كصلح الحديبية وحادثة الإفك، ظهر أن المنهج النبوي في إدارة الأزمات يجمع بين الصبر والحزم، وبين الواقعية والمبدئية، وهو ما يمنع تفاقم الخلافات ويحافظ على وحدة الصف.

## التوصيات

### 1. ترسيخ مبدأ العدل كأولوية عليا

ينبغي على الأنظمة السياسية أن تجعل العدل أساساً لكل سياساتها وقراراتها، وأن تضمن المساواة بين المواطنين أمام القانون دون تمييز. فالعدل ليس خياراً تكميلياً، بل هو شرط لبقاء الدولة واستقرارها.

### 2. تفعيل الشورى في مؤسسات الحكم

على الحكومات أن تتبنى آليات واضحة تضمن مشاركة مختلف فئات المجتمع في صنع القرار، سواء من خلال المجالس المنتخبة أو الاستفتاءات أو غيرها من الوسائل التي تحقق تمثيلاً حقيقياً لإرادة الشعب.

### 3. تعزيز الوحدة الوطنية ونبذ العصبيات

يجب إطلاق برامج تربوية وإعلامية وثقافية ترسخ فكرة الولاء للأمة والدولة على أساس القيم المشتركة، مع التصدي لأي خطاب يدعو إلى الانقسام أو الفتنة، مستلهمين في ذلك تحذير النبي –صلى الله عليه وسلم– من العصبية الجاهلية.

### 4. رفع مستوى الوعي السياسي والديني

لأن الجهل يمثل أرضية خصبة لزرع الفتن، فإن من الضروري نشر الثقافة السياسية المستندة إلى القيم الإسلامية، وتعريف الناس بحقوقهم وواجباتهم، مع بيان المنهج النبوي في إدارة الشأن العام.

### 5. بناء مؤسسات قوية ومستقلة

ينبغي تحصين مؤسسات الدولة من أي محاولات للاستحواذ أو التسييس المفرط، وضمان استقلالها عن الضغوط الفئوية أو الخارجية، حتى تؤدي دورها بفاعلية في خدمة الصالح العام.

6. **اعتماد أسلوب الحوار في حل النزاعات**

من المهم أن تعتمد الدولة آليات سلمية فعالة لحل النزاعات، تقوم على الحوار المباشر والوساطة، وتجنب اللجوء إلى العنف إلا في حالات الضرورة القصوى، كما كان يفعل النبي –صلى الله عليه وسلم– في معالجة الخلافات.

7. **الجمع بين الرحمة والمحاسبة**

ينبغي أن يسود في العلاقة بين الحاكم والمحكوم مبدأ الرحمة، الذي يراعي ظروف الناس، مع نظام محاسبة شفاف يضمن عدم إفلات أي مسؤول من المساءلة إذا قصر أو أساء.

**الدروس المستفادة من السيرة النبوية**

1. **أن الاستقرار لا يتحقق بالقوة وحدها**

التجربة النبوية أثبتت أن القهر قد يفرض الصمت لكنه لا يبني ولاءً حقيقياً، وأن الاستقرار الدائم يقوم على الرضا الشعبي الناتج عن العدل والمشاركة والشفافية.

2. **أن الوحدة مقدمة على المكاسب الآنية**

قبول النبي –صلى الله عليه وسلم– لشروط صلح الحديبية، رغم ما بدا فيها من تنازل، كان هدفه الأسمى الحفاظ على وحدة الأمة وفتح المجال لانتشار الإسلام، وهو ما تحقق لاحقاً.

3. **أن الحاكم قدوة قبل أن يكون آمراً**

مشاركة النبي –صلى الله عليه وسلم– في حفر الخندق مع أصحابه جسدت أن القائد الذي يشارك شعبه في التضحيات يكتسب احترامهم وثقتهم، مما يعزز استقرار الحكم.

4. **أن معالجة الأزمات تحتاج إلى صبر وتثبت**

حادثة الإفك مثال على أن التسرع في إصدار الأحكام قد يفاقم الأزمة، بينما التريث وجمع المعلومات بدقة يهيئ الأرضية لحل عادل ومستدام.

**أهمية العودة إلى المنهج النبوي اليوم**

في ظل ما يشهده العالم من اضطرابات سياسية واقتصادية وأمنية، فإن العودة إلى المنهج النبوي ليست خياراً مثالياً أو رغبة عاطفية، بل هي ضرورة عملية. هذا المنهج يقدم توازناً فريداً بين المبادئ الثابتة والمرونة في التطبيق، ويضع مصلحة الأمة فوق كل اعتبار، ويحفظ حقوق الأفراد والجماعات دون تمييز.

الاستقرار السياسي، كما تجلى في دولة المدينة، لم يكن وليد الصدفة، بل ثمرة منظومة متكاملة من القيم والسياسات التي رسخها النبي –صلى الله عليه وسلم– . وإذا أرادت أمتنا أن تنهض من جديد، فلا بد أن تستلهم هذه المنظومة في صياغة سياساتها الداخلية والخارجية، مع تكييفها بما يتناسب مع تحديات الحاضر.

**الكلمة الأخيرة**

يخلص هذا البحث إلى أن النهضة الحقيقية للأمة تبدأ من إصلاح السياسة على أساس القيم الإسلامية، وأن العدل والشورى والرحمة ليست شعارات، بل أدوات عملية لبناء دولة قوية ومستقرة. وأن كل محاولة لتحقيق الاستقرار بمعزل عن هذه القيم ستظل

ناقصة وقابلة للانهيار عند أول اختبار.

إن السير على منهج النبوة هو الضمانة الأكيدة لسلام الأمة وأمنها، وهو السبيل الأمثل لتجاوز الانقسامات الداخلية ومواجهة التحديات الخارجية بثقة وصلابة. وليس أمامنا إلا أن نستحضر هذا المنهج في كل مفصل من مفاصل حياتنا السياسية، حتى تعود للأمة قوتها ومكانتها بين الأمم.

نسأل الله تعالى أن يوفق أمتنا إلى ما فيه صلاح دينها ودنياها، وأن يرزقها قادةً صالحين مصلحين، يقيمون العدل، ويعملون بالشورى، ويقودونها إلى الوحدة والازدهار، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**المصادر والمراجع**


1. القرآن الكريم.
2. ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري .السيرة النبوية .بيروت: دار المعرفة، د.ت.
3. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر .زاد المعاد في هدي خير العباد .بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ.
4. الصلابي، علي محمد .السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث .بيروت: دار المعرفة، 1427هـ.
5. قطب، سيد .معالم في الطريق .القاهرة: دار الشروق، 1987م.
6. العساف، عبد الرحمن. "الاستقرار السياسي وأثره في التنمية ."مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 23، 2015م.
7. اللحيدان، عبد الله بن إبراهيم. "إدارة الأزمات في ضوء السيرة النبوية ."مجلة جامعة الإمام، 1439هـ.

8. القرضاوي، يوسف .فقه الشورى في الإسلام .القاهرة: مكتبة وهبة، 1997م.

9. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد .المقدمة .بيروت: دار الفكر، 2004م.

10. الطبري .جامع البيان عن تأويل آي القرآن .تحقيق أحمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1956.

11. المباركفوري، صفي الرحمن .الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .الرياض: دار السلام، 2002.

12. “Expedition of al-Muraysī’.” *Wikipedia*, https://en.wikipedia.org/wiki/Expedition_of_al-Muraysi%27 . Accessed August 15, 2025.
13. "A New Problem in Medina after the Hijrah: Hypocrisy and the Hypocrites." *Journal of Diyanet*, March 12, 2025. Accessed August 15, 2025. https://journal.diyanet.gov.tr/content/a-new-problem-in-medina-after-the-hijrah-hypocrisy-and-the-hypocrites .01/28/2026